

تفسير سورة الملك ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنسأل الله تعالى ان ينفعنا بالقرآن الكريم وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا. يواصل - [00:00:00](#)

تدبرنا لسورة الملك وتوقفنا عند قول الله جل وعلا وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ثم تأتي آيات فيها وصف النار آ هذا الوصف وصف آ عظيم يجعل القلوب تخاف وتستعد وتأمل الملك العظيم آ يعاقب - [00:00:20](#)

من آ يكفر وآ يعصي وآ آ يشذ عن مملكته فجاء وصف النار في سورة الملك بهذا الوصف الشديد العظيم. وهذا يتناسب مع عظمة الملك سبحانه جل وعلا. قال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير. اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور - [00:00:50](#)

تكاد تميز من الغيظ. اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور. هكذا بكل في هوان وخزي وذل. اهل النار يلقون فيها يوم يدعون الى نار جهنم داعا. اذا القوا فيها سمعوا - [00:01:20](#)

ادعوا لها شهيقا وهي تفور. صورة مرعبة مخيفة. سمعوا لها شهيقا. والشهيق معروف لما يأخذ الانسان نفسا طويلا شهيق فهكذا نار جهنم تشهق شهقة وكأنها تريد ان تبطش بهؤلاء المجرمين - [00:01:40](#)

وهكذا الانسان اذا اراد ان يجمع قوته حتى يظرب الظربة القاذية تجده يشهق شهقة عميق ثم يفرق قوته. وهكذا والعياذ بالله نار جهنم في هذه الصور المفزعة اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا - [00:02:00](#)

وهي تفور وهي تفور تغلي. ذكر ابن كثير رحمه الله عن سفيان الثوري انه قال في هذه الآية رحمه الله قال تغلي بهم كما يغلي الحب القليل في الماء الكثير. انظر كيف الحب يغلي في الماء - [00:02:20](#)

هكذا تفور نار جهنم المشركين والكفار والعياذ بالله. قال تكاد تميز من الغيظ. تكاد تميز يعني تقطع من الغيظ من الغيظ على اعداء الله جل وعلا. وآ نار جهنم مخلوق من مخلوقات الله يدرك يشهق ويزفر ويفور ويغضب تكاد تميز من - [00:02:40](#)

شدة الغضب ولهذا آ النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضي بعضا فاذن لها الله تعالى بنفسين. قال فاذن لها بنفسين نفس في الصيف ونفس في الشتاء - [00:03:10](#)

قال فهو اشد ما تجدون من الحر واشد ما تجدون من الزمهرير يعني من شدة البرد. تكاد تميز من الغيظ وكذلك من يعني الحرارة الشديدة فيها. قال كلما القي فيها فوج - [00:03:30](#)

والفوز يا الجماعة التي فيها سرعة واضطراب. افاجأ الرجل يعني اذا اسرع يعني تقاليد الحروف ايضا اه قلوب يومئذ واجفة وجفى قلبه يعني الطرب. كذلك الفوج يعني وهكذا هذا المناسب لمن يلقي في نار جهنم. اه - [00:03:47](#)

آ يلقي وآ يكون مضطربا خائفا كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يعني مع العذاب الشديد في نار جهنم يأتي العذاب الروحي بالتوبيخ. ولا اشد على الانسان - [00:04:07](#)

من التوبيخ اذا كان هو في مصيبة وعذاب. يعني انت في مصيبة وعذاب ثم يأتي واحد يوبخك. ولما فعلت كذا فهذا امر ما يكون على القلوب وهكذا يقول سألهم خزنتها خزنة النار الم يأتكم نذير ينذركم - [00:04:27](#)

نار جهنم قالوا بلى. قد جاءنا نذير يقولونها بكل حسرة قالوا بلى قد جاءنا نذير. لكن ماذا كان موقفهم؟ فكذبنا ثم ما اكتفوا بمجرد التذيب وقلنا ما نزل الله من شيء تكذيبا عاما ومعارضة للحق - [00:04:47](#)

وقلنا ما نزل الله من شيء. ثم ما اكتفوا بهذا بل وصفوا الرسل والنذر بالضلال. ان انتم يعني هذا من كلام اهل النار ان انتم الا في ضلال

كبير. يقولون هكذا للنذر والرسل ان انتم الا في ضلال وما اكتفوا - [00:05:14](#)

مجرد الضلال بل وصفوا الرسل بانهم في ضلال كبير. ان انتم الا في ضلال كبير. فاستوجبوا العذاب هذا ويمكن ان تكون جملة ان انتم الا في ضلال كبير. يعني من كلام الملائكة لهم. يعني كأنهم قالوا قالوا قالوا بلى قد جاءنا نذير - [00:05:34](#)

كذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء. هنا نقف ثم قالت الملائكة لهم اذا ان انتم الا في ضلال كبير. ايضا هذا يعني جائز وكله صحيح يعني تفسيرين صحيح وهذا من بلاغة القرآن. ثم يعودون على انفسهم بالملامة بعد ان آآ يعني اعترف - [00:05:54](#)

وتحسروا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير. سبحان الله. وقالوا لو نسمع او نعقل تأمل كيف ذكر كلمتين نسمع او نعقل لان ادلة الحق والايات التي تدل على الايمان نوعان. ايات سمعية تسمعها - [00:06:19](#)

اذنك كايات القرآن مواعظ الايمان هذي تسمعها قالوا نسمع وايات بصرية تراها وتفكر فيها بعقلك. الايات الكونية خلق السماوات والارض وهكذا جمعوا بين الامرين للاشارة الى براهين الحق والايات الكونية والشرعية. وقالوا لو كنا نسمع - [00:06:45](#)

سماعا فيه القبول وانهم يسمعون الاصوات ويفهمون كلام الله لكنهم لا يمثلون. وقالوا لو كنا نسمع او نعقل نعقل كان عندنا عقول نفكر نعرف ان هذا الكون خلقه الخالق العظيم المعبود الحق ما خلقه عبثا اذا لابد ان نستعد لكن - [00:07:16](#)

ما تفكروا بعقولهم. قال وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير. في هذه الاية دليل على ان الانسان الذي يعصي ربه هذا لا عقل له. وهذا يعترف به اهل النار. بعد ان يدخلون النار - [00:07:40](#)

وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير. لان الحق واضح كيف تعصي الله تعالى؟ وكيف تكفر بالله؟ اذا فكرت بعقلك ستتهدي. فطرة سليمة في نفسك وعقل صحيح - [00:08:00](#)

تنظر الى ملكوت الله. كما تعرض لنا سورة الملك صورا كثيرة من ملكوت الله تعالى. لو تفكر في هذه الايات بعقلك وتسمع هذه الايات تحضر عقلك وتحاسب نفسك. الله تعالى ما يمكن ان يخلق هذا الكون عبثا هكذا - [00:08:15](#)

فلان يطيع الله وفلان يعصي وفلان يحسن وفلان يقتل وفلان يسرق ثم لا شيء. لا جزاء لا حساب ابدا ما يمكن ان يكون هذا فاذا لا بد ان يكون الناس قد خلقوا لغاية عظيمة. فالذي يفكر بعقله يستعد لآخرته. ويقول هذه الدنيا فانية - [00:08:35](#)

هل يوجد عاقل يقدم هذا الفاني على الباقي هذا ليس من اه صفات اهل العقل العقل السليم يقدم الشيء اللي يبقى على الذي يفنى اما انسان يقدم على الباقي هذا لا عقل له. فهكذا تحاسب نفسك فتسلك طريق الايمان. وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب -

[00:08:55](#)

السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير. بعد ان مقتوا انفسهم ومقتتهم الملائكة وآآ ايضا يمقتهم الجبار جل وعلا. قال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فهذا يدلنا على ان الانسان لا حجة له يوم القيامة امام الله تعالى ويعترف بذنبه

ويعرف انه هو المخطئ - [00:09:20](#)

فاعترفوا بذنبهم. اذا لا تغتر الان في الدنيا ربما الواحد يعصي الله تعالى ويخالف امره يقول في نفسه لعلي معذور ويعني ربما يتغافل ويتناسى فاعترفوا بذنبهم غدا وتتعترف بذنبك فلا تعاند ولا تتغافل - [00:09:50](#)

قال فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير. فسحقا لاصحاب السعير يعني بعدا وعذابا فسحقا لاصحاب السعير. ثم في المقابل لما ذكر الله تعالى الاشقياء اهل النار ذكر السعداء ان الذين يخشون - [00:10:15](#)

ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير. سبحان الله. تأمل كيف ذكر الله تعالى هذه الصفة في سورة الملك لان ملوك الدنيا انت ممكن تخاف من الملك امامه لكن اذا خرج الانسان من عند الملك ملك الدنيا ما يخافه. لان هذا الملك ما يراك في خلوتك. ما - [00:10:34](#)

بالغيب. لكن الله تعالى يراك حيثما كنت. ولذلك المسلم الذي يعرف الله ما شاء الله تعالى في اي مكان. حتى في سره في خلوته. ان الذين يخشون ربهم بالغيب والباء للملابسة يعني في حالة كونهم في حال كون الله تعالى غائبا عنهم يعني لا يرون - [00:11:03](#)

الله ومع ذلك يخشونه ان الذين يخشون ربهم بالغيب وهذه الصفة صفة عظيمة هي اصل تقوى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتق الله حيثما كنت. يعني في السر والعلانية. اما الذي يخشى الله تعالى امام الناس - [00:11:33](#)

بالخوف امام الناس وانه يعبد الله امام الناس. ثم اذا خلا بمحارم الله انتهكها فهذا في الحقيقة عنده نفاق وليس عنده اخلاص ولا خشية فالذي يخشى ربه بالغيب يسهل عليه الاخلاص في اي وقت. الذي يخشى الله تعالى في سره اذا اوى الى - [00:11:53](#) لا يعصي الله. اذا اوى الى فراشه يقوم الليل يصلي لله. لانه يخشى الله بالغيب. يعلم ان الله يراه لا تخفى عليه خافية. فما دام انه يخشى الله في الغيب ويخلص لله في الغيب. فكذلك تجده يسهل عليه الاخلاص - [00:12:13](#) الناس لان حال واحد مع الله جل وعلا لا يبالي بالناس بوجود الناس يعمل لفلان او لفلان لانه يخشى الله بالغيب هذه من اعظم الصفات التي ترسخ الايمان والاخلاص في القلوب. اما الذي لا يخشى الله في الغيب وتجده يعني ممكن ان - [00:12:33](#) تظاهر بالصالح والتقوى امام الناس. لكن اذا دخل بيته لا يعرف ربه ولا يعرف عبادة الله ولا يكون له نصيب من قيام الليل فهذا تجده ربما يغلب عليه الرياء والتظاهر بالاعمال الصالحة امام الناس. ذلك هذه الصفة من اعظم الصفات التي - [00:12:53](#) ترسخ الاخلاص والتوحيد في النفوس. وهي من تمام الخضوع لملك الله تعالى حتى انك تخشى الله تعالى في حال طيب ان الذين يخشون ربهم والخشية هي الخوف مع التعظيم مع العلم بصفات الملك العظيم. ان الذين يخشون ربهم الذي رباهم بنعمه - [00:13:13](#) فيجمعون بين الخشية وبين الرغبة فيما عند الله والرجاء. ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير لهم مغفرة يغفر الله تعالى لهم ذنوبهم مع المغفرة يفوزون بالاجر الكبير عند الله - [00:13:33](#) وفي الحقيقة هذه الصفة الخشية بالغيب كما عرفنا تصلح للعبد قلبه واخلاصه لله وحتى تعامله مع الناس ان الذي يخشى الله تعالى بالغيب ما يغش الناس. ولا يظلم الناس حتى لو كان الناس بعيدين عنه. لانه - [00:13:53](#) يخاف الله تعالى قبل كل شيء. ولذلك في القصة المشهورة ان عمر رضي الله عنه كان يتجول آآ في طرقات المدينة ليلا فاستوقفه حديث ام مع ابنتها. فسمع الام تقول للبننت ابنتها - [00:14:13](#) هاتي الماء حتى نخلطه اه مع اللبن. هي تبيع اللبن وتريد ان تكسب مالا كثيرا فتريد ان تخلط الماء اه مع اللبن حتى يكون كثيرا. وهذا واضح من الغش. فقالت لها البننت يا اماه ان امير المؤمنين عمر - [00:14:33](#) رضي الله عنه قد نهى عن هذا فقالت الام واين عمر؟ اين امير المؤمنين؟ فقالت البننت اذا كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا. الله اكبر. ان الذين يخشون ربهم بالغيب. وعمر رضي الله عنه يسمع ثم - [00:14:53](#) ما اصبح آآ امر ابنه عاصما ان يخطب هذه البننت ان الذين يخشون ربهم بالغيب هم مغفرة واجر كبير. ثم ايضا السورة اه تربط اه الخشية بالغيب بصفات الله تعالى - [00:15:13](#) واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور. الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. هذه صفات الملك فالملك التام يكون مع كمال العلم كل شيء وهذه ايات عظيمة تحتاج الى ايضا وقفات - [00:15:33](#) تأتي معنا ان شاء الله في الدرس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:15:53](#)